طبيعة السكن والمشكلات الأسرية

«فرانك كابريو» طبيب نفسانى ومؤلف معروف فى حقل الأمراض النفسية ، وهو يؤكد أن لطبيعة المسكن علاقة كبيرة بكثير من المشكلات الأسرية . وأن اختيار مسكن جديد ينسجم مع الرغبات النفسية لأفراد الأسرة يعالج تلك المشكلات . وذكر الطبيب أن هناك عائلات تقيم فى بيوت تخلق جواً من النفور بين أفرادها بدلاً من إشاعة الانسجام . وضرب أمثلة ببعض مرضاه الذين أسفر فحص أسباب أزماتهم النفسية عن أن العلة الحقيقية هى عدم ارتياحهم فى مساكنهم .

من هؤلاء سيدة عاملة . تتوتر أعصابها كل مساء . فتعنف أولادها وتسئ معاملتهم أثناء قيامها بإعداد الطعام حينما يلتفون حولها بالمطبخ ، مع علمها بأن غيابها عنهم طوال النهار وشوقهم إليها يدفعهم إلى الرغبة فى الوجود معها. واكتشف الطبيب أنها لا تعانى من عقدة نفسية تجعلها تكره أولادها . وإنما ضيق المطبخ وصغر مساحته هو سبب أزماتها النفسية . وبالفعل زال هذا التوتر بمجرد انتقال الأسرة إلى مسكن ذى مطبخ واسع يتسع للأم وأبنائها . ولم تعد تتوتر أعصابها إذا جاذبوها أطراف الحديث أثناء طهى الطعام .

وشكا إليه قاض بأن نشاطه وابتهاجه يتخليان عنه عندما يعود إلى بيته . فيضيق صدره ويتحول إلى إنسان آخر خامل غضوب . يقسو على أولاده لأتفه الأسباب . بالإضافة إلى أنه لم يعد قادرا على تركيز ذهنه فى دراسة قضاياه بالبيت وأنه ينفعل أحياناً فيسئ معاملة زوجته الرقيقة . ويؤنب نفسه بعدها . وبالفحص اتضح أن القاضى برئ من أية علة نفسية . وأن هذه الحالة لم تطرأ عليه إلا بعد الانتقال إلى المسكن الجديد . وبمعاينة المسكن ظهر أن غرفة مكتب الأب تشترك مع غرفة الأولاد فى شرفة واحدة يتخذ الأولاد منها مكاناً مفضلاً للعب وتمضية وقت فراغهم . وهذا هو مصدر تشتيت أفكار القاضى ومبعث إرهاق أعصابه . وزالت تلك الأعراض النفسية بمجرد نقل الأولاد إلى

غرفة فى الجانب الآخر من المسكن . وتخصيص الغرفة المجاورة لنوم الوالدين .

والمشكلة الثالثة مشكلة طالب جامعى ذكى . تعود أن يحصل فى كل مراحل دراسته على تقديرات ممتازة ، وفجأة أصيب بضعف الذاكرة . وعدم القدرة على التحصيل والاستيعاب . وانتهى الأمر به إلى الرسوب فى الامتحان ، واكتشف الطبيب أن هذا الطالب تعود طوال حياته الدراسية أن ينفرد بغرفة بينما يشترك أخواه فى غرفة أخرى . لكن الأسرة انتقلت إلى مسكن أصغر ، فاضطر إلى مشاركة أخويه فى غرفة واحدة . وأمكن التغلب على هذه المشكلة بنقل أخويه إلى غرفة أخرى فى الوقت الذى يراجع الأكبر دروسه .